المعلم الأولى

للأستاذ الفاضل منيه غلاب

هو عنوان قديم لمقالات متتابعة نشرتها فى البلاغ فى عامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، وإنه ليسرنى أن أعود اليوم بعد عشر سنوات كاملة ، للدفاع عن القضية التى بدأت الدفاع عنها يومئذ ، ولكن لا على صفحات صحف تتبرع بنشر المرافعة تبرعا ، بل فى صحيفة التعليم الالزامى وليدة إرادة المعلم الأولى ، والمنبر العام الذى يرتاه ليسمع صوته داويا .

المعلم الأولى — وأعنى به مدرس المدارس الالزامية — مغبون مهضوم الحق ، مالى ذلك من شك ، وما حاول إنسان قبل ذلك أن يقول غير هذا القول ، ولكن كانت أعذار تتبدل طوراً بعد طور ، دون أن تجرؤ على إنكار الحقيقة الأولى الواضحة الصارخة . وهى أن المدرس الالزامى مغبون . . مغبون !

كان أول عذر ، دافع به الذين قرروا هذا الراتب الضئيل للمدرس الالزامى ، أنه يراد نشر التعليم ، ولابد من عدد ضخم من المدرسين ، والميزانية لا تسمح بأكثر من هذه الجنيهات الأربعة للمدرس .

وشاءت الظروف أن تكسب هذا العذر قوة لم تكن له إذ ذاك فاشتدت الأزمة وازداد الضيق ، وقوى عجز الميزانية .

ولكن من الحق أن نقول : إن هذه الميزانية التى أرهقت بأعباء مدهشة الكثير من المشروعات الناقلة ، لم تكن تعجز عن تحمل علاوة صغيرة لهذا المدرس ، تنعش فى نفسه الأمل ، وتفتح أمامه أفق الحياة ، وتجعله يشعر أن للجهود قيمة ، وأن للإخلاص ثمرة ، فلا تدع نفسه — كما هى اليوم — فريسة اليأس والخمول .

* * *

ذلك أحد شئون التعليم الالزامى ، وهو على أهميته ، يتضاءل أمام شأن آخر ، هو ذلك الجيش الجرار من خريجى مدارس المعلمين منذ سنة ١٩٣١ إلى اليوم ، الذين أعدوا للعمل على نشر التعليم الالزامى ، وأعدوا فى سرعة وعجلة وإفراط لا مبرر لها ، حتى إذا خرجوا

للميدان ، وجدوا الوزارة التي كانت تستعجل خروجهم توصد أمامهم السبيل ، وتسيدهم في العراء .

فوزارة المعارف في سنوات ١٩٣٠ — ١٩٣٤ ، ألست أنت وزارة المعارف في سنوات ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ؟

ألست أنت فوزارة المعارف التي زدت عدد مدارس المعلمين . وضاعفت فصولها وأكثرت عدد المقبولين فيها . لم لم تكتفي بهذا التضخم . فإذا أنت تفتتحين فصولا ليلية لطلاب الأزهر وسواهم . وتعدينهم في سنة أشهر فحسب . لحل أمانة التعليم الكبرى . فإذا سئلت عن سر ذلك قلت : حاجتنا للمدرسين . . ؟

أفلم يكن هناك تقدير لمدة خمسة أعوام فقط ، أفلم تكن هناك سياسة تعليمية تقدر العدد المطلوب في خمس سنوات . فلا تضخم المدارس هذا التضخم المهيب في عامين اثنين . ثم تقف حائرة أمام العدد الضخم الذي تخرجه هذه المدارس وتلقي به في الطرقات . لا يصلح — حسب إعداده — إلا لذلك النوع من العمل الذي لا سبيل إليه؟

سير قلب

البنوة

نغمة الطفل شجيه عذبة في أذنيه
كم تمنيت من الله بنيا أو بنيه ؟
لارى حين أراه صفحة الورد نقيه
لارى قلبي يسعى حين أدعوه إليه
وأحس البشر إذ أحمله بين يديه
وتندى وجنتيه قبلات أبويه
فإذا (عشت) فجهدي لأمانيه عليه
وإذا مت فلا بني لا لغير ابني ـ البقيه

* * *

عفوك اللهم ، لا كفران بالذات العليه
أنا راض طيب النفس بما يقضى عليه
ليس في فعلك شر أو شقاء للبريه
لك في كل خلق حكمة عنا خفيه

سليم السلمي

المدرس بمدرسة الابتدائية الاميرية